مفدي زكرياء مسيرة نضال و كفاح خلال الفترة الاستعمارية

Moufdi Zakaria a march of struggle and combat during the colonial period

د.نبيلة لرباس
المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة– nabilalarbes@gmail.com

تاريخ الاستلام: 15 /2023/05 تاريخ القبول: 18 /2023/05 تاريخ النشر: 10 /2023/07

ملخص:

لقد ساهم الأدب الجزائري بشكليه النثري و الشعري في مقاومة الاستعمار الفرنسي ثقافيا خلال القرن العشرين، فاهتم بإحياء اللغة العربية و الدفاع عن الدين الإسلامي و تجسيد قيم الهوية الوطنية، و هذا دليل على أن الشعب الجزائري، رغم قمع الاستعمار، ظل محافظا على قيمه و هويته و إصراره على التحرر، و من الأدباء و الشعراء الذين اهتموا بهذا الجانب مفدي زكرياء، شاعر الثورة التحريرية، تكمن أهمية شعره في كونه شاعراً مارس العمل النضالي الثوري و واكب أحداث المغرب العربي السياسية في كل تطوراتها مجسدا في شعره آلامه و آماله، يحث فيه النشء على الدفاع عن الهوية الوطنية و ضرورة تحقيق الاستقلال. تسعى هذه الورقة البحثية إلى التعرف على الشاعر مفدي زكرياء و إبراز مدى مساهمته و مشاركته في الحركة الأدبية و النضال الوطني و في مقاومة الاستعمار الفرنسي فكريا.

الكلمات الدالة: مفدي زكرياء، الثورة الجزائرية، الشعر، الاستعمار الفرنسي.

Abstract:

Algerian literature contributed to the cultural resistance against French colonialism during the twentieth century, he was interested in reviving the Arabic language, defending the Islamic religion, and embodying the values of national identity, this is evidence that the Algerian people, despite the oppression of colonialism, he maintained his values, identity and insistence on liberation, among the writers and poets who were interested in this aspect is Mufdi Zakaria, the poet of the liberation revolution, the importance of his poetry lies in the fact that he is a poet who practiced the revolutionary struggle and he kept pace with the political events of the Maghreb in all its developments and embodied in his poetry his pain and hopes, urges young people to defend national identity and the need to achieve

independence. This research paper seeks to identify the poet Mufdi Zakaria and to highlight the extent of his contribution and participation in the literary movement the national struggle and intellectual resistance to French colonialism.
Keywords: Mufdi Zakaria, Algerian revolution, poetry, French colonialism.

1 . مقدمة

يعد كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر سنة (1927) لصاحبه محمد الهادي السنوسي، دليلا على ازدهار الحركة الأدبية في الجزائر و على ميلاد الشاعر لهذه النهضة و الإصلاح، و قد ترجم في جزءه الأول لأغلب شعراء وقته، من بينهم الشاعر مفدي زكرياء بن سليمان، شاعر الحرية و النضال و التضحية و الفداء في سبيل عزة الوطن و حريته، صاحب الأناشيد الوطنيّة الجزائرية.

ألهب الشاعر الحماس بقصائده التي تحث على الكفاح و الجهاد حتى لقب بشاعر الثورة التحريرية، لأنه كرس حياته لخدمة القضية الجزائرية و أبدع فيها شعرا بأروع القصائد الوطنية و الثورية و تغنى بها منذ شبابه إلى يوم وفاته في المؤتمرات الطلابية و في الاجتماعات السياسية و حتى في السجون الاستعمارية، هذا و قد لُقّب مفدي زكرياء بـ"بن تومرت"، و هو اسم مؤسس دولة الموحدين في المغرب لإيمانه بالوحدة العربية و دعوته إلى الدفاع عن شعوبها المكافحة و آمن بوحدة المغرب العربي، و قد قدم للجزائر بما يفيدها في الهيئات العربية و في المحافل الدولية من خلال أشعاره النضالية، و تعتبر الثورة الجزائرية هي القضية الأساسية التي وقف عليها فنه و حياته، و التي ألهمته حرارة أنفاسه و أصالة بلده و تاريخه الماضي الذي أرادت فرنسا الاستعمارية القضاء عليه. لقد تناول مفدي زكرياء كفاح الشعب الجزائري المرير و ثورته الكبرى و ساهم في العمل السياسي و في النهضة الفكرية و الأدبية بالجزائر و بتونس من خلال قصائده الشعرية التي أعدها و محاضراته و مقالاته الصحفية و مساهماته الإذاعية، و لمعرفة دوره البطولي و النضالي طرحنا الإشكال التالي كيف قاوم الشاعر مفدي زكرياء الاستعمار الفرنسي من خلال إسهاماته الشعرية ؟ و ما مدى مشاركته في الحركة الأدبية من خلال ما ألفه من الشعر أثناء الثورة التحريرية؟

2 . لمحة عن حياة الشاعر مفدي زكرياء

اسمه زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج سليمان، ولد في 18 جوان 1908 ببني يزقن بواحات جنوب الجزائر، تلقى علومه بمختلف المدارس و المعاهد التونسية ابتداء من مدرسة السلام و انتهى بالمعهد

الزيتوني[1]. بدأ تعليمه في مسقط رأسه، ابتداء من الكُتّاب الذي حفظ فيه القرآن و مبادئ اللغة العربية و الفقه، و ما تيسّر له من علوم الشريعة الإسلامية. لما بلغ السابعة من عمره التحق بأبيه في مدينة عنابة حيث كان مركز تجارته، و ظل يتردد بينها و بين مسقط رأسه. التحق بالبعثة الميزابية بتونس، بداية بمدرسة السلام القرآنية مدة سنتين نال خلالهما شهادة ابتدائية في اللغة العربية و مبادئ في اللغة الفرنسية، ثم انتقل إلى الخلدونية حيث درس مواد علمية كالحساب و الهندسة و الجغرافيا ثم تحول إلى جامع الزيتونة[2].

بعد رجوع مفدي زكرياء من تونس لم يلتحق بمدرسة من أجل التدريس أو أنشئ جريدة مثل أغلب المتخرجين في تونس، و إنما توجه إلى العمل في الميدان التجاري في سبيل لقمة العيش في قسنطينة و مدينة الجزائر. أسس سنة 1933 بالعاصمة هو وجماعة من التجار «جمعية الوفاق»، التي أصدرت جريدة باسم (الحياة) و أسندت إدارة تحريرها إلى مفدي زكرياء، كانت جريدة متعددة الاهتمامات اجتماعية و سياسية و اقتصادية و أدبية أيضا، و لكنها لم تستمر طويلا إذ لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد، كما أنه لم يتخل قط عن الإنتاج الأدبي الذي كان يشارك به في إثراء الحياة الثقافية بواسطة الصحف العربية و الأندية، و كان في هذه المرحلة من المتحمسين للحركة الإصلاحية يؤيدها بشعره و مقالاته، و يقف مناهضا لكل الحركات المضادة للاتجاهات الوطنية[3].

إضافة للعلماء[4] الذين كانوا حريصين على تكوينه سياسياً و دينياً و ثقافياً، قد يجمع على هذا التكوين مجموعة من العوامل الأخرى التي أثرت في نشأة الشاعر نشأة وطنية، تميز بها شعره، و هذا ما يبين علاقة حياته الأدبية بنشاطه السياسي الوطني، و من هذه العوامل: [5]

- الجو الثقافي للبعثة العلمية الميزابية بتونس: إن النشأة العربية الإسلامية الأصيلة التي نشأها بها مشائخه قد تركت في نفسه حب الإسلام و العربية و الوطن، من أمثال أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، أبي اليقظان...
- يضاف نشأته في حضن عمه الشيخ صالح بن يحي الوطني الثائر و أحد الأقطاب الثلاثة الذين أسسوا الحزب الدستوري التونسي، كما تأثر بشخصية الزعيم الوطني عبد العزيز الثعالبي الذي كان يرى في شخصه نموذجا حياً للغيرة الإسلامية و الوطنية.
- الجو الوطني الحار الذي كانت تعيشه تونس في العشرينات و لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى، عرفت هذه الفترة مواجهة بين القوى الوطنية و الاستعمار الفرنسي، تميزت كذلك بالمظاهرات و

الاضطرابات و الكتابات الصحفية المنددة للسياسة الاستعمارية، فبيئة تونس الثقافية و الوطنية و بأحداثها السياسية تعد من أقوى العوامل دفعا لاتجاه شعر مفدي زكرياء إلى الإيمان بمبدأ العمل الوطني الوحدوي لا من أجل الجزائر وحدها و إنما من أجل مغرب عربي كبير.

تعرف مفدي زكريا على العديد من الشخصيات الوطنية والعربية عندما كان مقيما بتونس، فلازم أبا العربي الكبادي و رمضان حمود و أبا القاسم الشابي... و وظف في المجال الإعلامي رصيده الثوري عندما تولى رئاسة تحرير جريدة الشعب- لسان حال حزب الشعب 1937-، كما ساهم في تحرير جريدة المجاهد إلى غاية 1962، و قد كانت له إسهامات عبر العديد من المقالات القيمة في الصحافة العربية الرائدة، مثل الأخبار و الصواب التونسيتان و اللواء المصرية[6]...

بعد سلسلة من الاعتقالات، خرج مفدي زكرياء من السجن سنة 1959، و فرَّ إلى المغرب و منه انتقل إلى تونس للعلاج على يد فرانز فانون مما لحقه من تعذيب في السجن. يعد الشاعر سفير القضية الجزائرية بشعره في الصحافة التونسية و غيرها، كما كان سفيرها في المشرق خلال مشاركته في مهرجان الشعر العربي بدمشق سنة 1961، توفي سنة 1977 بتونس و نقل جثمانه إلى الجزائر[7].

2 . 1 . آثـــاره

كان لمفدي زكرياء إنتاجاً متنوعا تناثر في الجرائد و المجلات الجزائرية و التونسية نثراً و شعراً، و تنوعت اهتماماته الأدبية و الفكرية، فكتب المقال بمختلف ألوانه و أشكاله النقدي و الاجتماعي و السياسي و كتب التمثيلية و الرواية و القصة، ترك العديد من المحاضرات و الأحاديث الصحفية و برامج في مختلف المواضيع بإذاعات كل من المغرب و تونس و الجزائر، و ألف البحث الأدبي و التاريخي، من آثاره الأدبية: [8]

- تاريخ الأدب العربي عبر القرون
- تاريخ الصحافة العربية في الجزائر
- تاريـــخ الفلكـــور الجـزائـــــري
- أضواء على وادي ميزاب (دراسة تاريخية)
- نحو مجتمع أفضل، سبع سنوات في سجون فرنسا
- حوار المغرب العربي الكبير في معركة التحرير

- قاموس المغرب العربي الكبير (اللهجات)
- العادات و التقاليد في المغرب الموحد
- الثورة الكبرى (أوبريت)
- في العيد (رواية)
- عوائق انبعاث القصة العربية
- مائة يوم و يوم في المشرق العربي.

أما الدواوين الشعرية فهي: [9]

- اللهب المقدس
- تحت ضلال الزيتون
- من وحي الأطلس
- إلياذة الجزائر

3 . نشاطه الفكري و الأدبي

لقب الشاعر مفدي زكرياء بشاعر الثورة الجزائرية لأنه تغنَّى بها، و كتَب فيها و في رجالها و نساءها و أمجادها أجملَ القصائد، و هو شاعر الوطنية لأنه تغنَّى بوطنه و بجمال طبيعته، استطاع بكتاباته و أشعاره و نضاله السياسي و الثقافي أن يعرف بقضية شعبه في العالم العربي و يدعو إلى الوحدة العربية في مواجهة القوى الاستعمارية و التكتلات الإقليمية[10]، عرف في مقدمة الإلياذة أنه « الأستاذ مفدي زكرياء المناضل الكبير الشاعر الملهم، شاعر الكفاح الثوري السياسي وشاعر الكفاح الثوري المسلح، صاحب الأناشيد الوطنية " من جبالنا طلع صوت الأحرار " سنة 1932، و " فداء الجزائر روحي و مالي " سنة 1936، " قسما " سنة 1955، "اعصفي يا رياح"، جيش التحرير الوطني، نشيد العمال، نشيد الطلبة...» [11].

أول شعر يدخل به مفدي زكرياء إلى مسرح الحياة الأدبية هو بعنوان " كبش الفداء " أما القصيدة الثانية فكانت بمناسبة تأسيس نجم شمال إفريقيا في باريس، و انتصار عبد الكريم الخطابي على الاسبان انتصاراً ساحقاً، و

هنا نجد الشاعر، أحد أعضاء جمعية النجم، يزف تهانيه بقصيدة المشهورة إلى الريفيين يحييهم فيها و يعد انتصارهم هو انتصار الإسلام. سطع نجم مفدي في تونس حيث كان ينظم أشعار و المقالات و الآراء في مجلة الوفاق، كان يقدم برنامجا تحت عنوان حديث الصباح في إذاعة تونس، و هو عبارة عن التعريف بالأعلام و رجال الفكر و الأدب في المغرب العربي[12].

لم يكتف بأداء رسالته كشاعر و نشاطه كسياسي في صفوف جبهة التحرير الوطني و إنما كان يسعى سعياً حثيثاً لكي تنال قضية الجزائر اهتمام الأشقاء، لذا كان يجوب الأقطار العربية للتعريف بالثورة الجزائرية و تحريكها في الضمير العربي، و ما يلي نماذج لمؤلفاته التي تناول فيها مختلف المواضيع حول كفاح الجزائر و نضال الشعب الجزائري:

3 . 1 . اللهب المقدس

يقول مفدي زكرياء عن اللهب المقدس " هو ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح و بطولاتها الأسطورية و أحداثها الصارخة، و هو شاشة تبرز إرادة شعب استجاب له القدر "، طبع طبعتان الأولى في بيروت سنة 1961 و الثانية في الجزائر سنة 1983، خصه الشاعر للثورة، كما أنه ديوان المغرب العربي بل الأمة العربية، من بين قصائد ديوان اللهب المقدس، تلك القصيدة التي نظمها مفدي زكرياء بسجن بربروس في القاعة التاسعة ليلا، أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد بالمقصلة أحمد زبانا سنة 1956، عنوانها " الذبيح الصاعد"، جاء فيها: [13]

اشنقوني، فلست أخشى حبالا — و اصلبوني فلست أخشى حديدا
أنا إن مت، فالجزائر تحيا، — حرة، مستقلة، لن تبيدا

و يقول فيها كذلك : [14]

يا "زبانا" و يا رفاق "زبانا" — عشتمُ كالوجود، دهراً مديدا
كل من في البلاد أضحى "زبانا" — و تمنى بأن يموت "شهيدا!!"

كما كتب مفدى زكريا "نشيد الشهداء" في زنزانة رقم 65 يوم 29 نوفمبر 1938 و في سنة 1956 صدر الأمر من جبهة التحرير الوطني إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوا هذا النشيد قبل الصعود إلى المقصلة، جاء فيه: [15]

اعصفي يا رياح و اقصفي يا رعود
و اثخني يا جراح و أحدقي يا قيود
نحن قوم أباه، ليس فينا جبان
قد سئمنا الحياة، في الشقا و الهوان
لا نمل الكفاح لا نمل الجهاد
في سبيل البلاد

3 . 2 . تحت ضلال الزيتون

نظمه الشاعر لتونس الخضراء طبع مرة واحدة سنة 1965، و هو صورة صادقة عن مشاعره نحو تونس، يقول في هذا الصدد: « و ديواني هذا " تحت ضلال الزيتون " أخلصت فيه لضميري و عقيدتي في حبي لهذا البلد الأمين الذي صنع فكري فيما صنع و انتزع إعجابي بما امتاز به من خلق و إبداع و ما فطر عليه من نبل عاطفة و سمو روح و نصاعة ضمير»[16]، يضيف قائلا: « وإذا كانت عقيدتي –التوحيد– فإن وحدة مغربنا الكبير – كرصيد للوحدة الكبرى – لا تختلف قط عن عقيدتي في وحدانية الله، لذلك تراني أشدو فوق كل غصن من مغربنا الكبير، و أمجد كل من يعمل على خيره و خير العرب أجمعين، و ليست تهمني في ذلك (الأوضاع و المذاهب السياسية) مهما اتحدت أو تقاربت أو تباعدت...» [17].

3 . 3 . إلياذة الجزائر

نظم الشاعر "إلياذة الجزائر" خصيصا لملتقى الفكر الإسلامي السادس المنعقد بالجزائر سنة 1972، بطلب من صديقه الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم، أمام أكثر من ألف طالب و أستاذ جامعي من القارات الخمس و بحضور مسؤولين كثيرين مثل أحمد طالب الإبراهيمي و محمد بن يحي و هواري بومدين... بلغ عدد أبياتها ألف بيت و بيت واحد 1001، تشمل تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم و مُركزا على مقاومتنا لمختلف الاحتلال الأجنبي و على العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة، تغنى فيها بجمال الجزائر الطبيعي و جلالها التاريخي و خلدت أمجادا حقيقية و سطرت تاريخ الوقائع و الأحداث، و هي أحسن سجل

لتاريخ الجزائر و أكثره وقعا في النفوس و أسهله على الحفظ و التذكر و الاستشهاد، أولى الأبيات التي بدأ بها الإلياذة هي: [18]

جَزائر، يا مَطلعَ المعجزات *و يَا حجَّة الله في الكائنات*
و يَا بسمَةَ الرَّب في أرضهِ *و يَا وجهَه الضاحكَ القسمات*
و يَا لوحةً في سجلِّ الخلودِ *تموج بهَا الصُّور الحالمات*
و يَا قصَّةً بثَّ فيهَا الوجود *مَعاني السُّمو بروعِ الحيَاة*

اللازمَة

شَغَلْنا الورى، و مَلأْنا الدُّنا
بشعرٍ نرتّله كالصَّلاة
تسابيحُه من حَنايا الجزائر

" إلياذة الجزائر " ديوان شعر، أرخ لتاريخ الجزائر و إزالة ما علق به من تشويه و تزييف، و قد اشترك في وضع المقاطع التاريخية كل من مفدي زكريا الذي كان متواجد بالمغرب و مولود قاسم نايت بلقاسم الذي كان بالجزائر إضافة إلى عثمان الكعاك المتواجد حينها في تونس. موضوعها ملحمي، يروي تاريخ الجزائر و أهم البطولات، و الإلياذة هي أبيات في حد ذاتها رسالة قوية قوة القضية الجزائرية عبر التاريخ، ركزت على أهم المحطات التاريخية التي صنعت الجزائر، بطلها ليس خيالي أو أسطوري، و لا رواية شعبية أو وجه الشبه فيها لإلياذة هوميروس... إنما البطل فيها هو الشعب الجزائري في فترات تاريخية مختلفة منذ العصور القديمة إلى العصر الوسيط، وصولا إلى العصر الحديث و المعاصر، الذي رفض الاستعمار من أجل الحفاظ على مقوماته و استعادة سيادته[19].

يظهر اهتمام مفدي زكريا في شعره بمواضيع التاريخ و حب الوطن، يمكن تقسيم أبيات الإلياذة من حيث الموضوع إلى قيم جمالية و تاريخية و وطنية. فالقيم الجمالية تشمل ذلك الوصف الشاعري لجمال التضاريس الطبيعية و غاباتها و مواقعها الأثرية، قال في هذا الصدد:[20]

و يا تربة تاه فيها الجلال *فتاهت بها القمم الشامخات*

و ألقى النهاية فيها الجمال فهمنا بأسرارها الفاتنات

يقول أيضا: [21]

جَزائر، أبدعَهَا ذو الجَلال و صَوَّر طينتها مِن نضَال
بلَادٌ تُمَازح عُشاقهَا و تمنعُ عنهم لذيذ الوصَال
فَما انكفأت ثورةٌ في السُّهُول و لا انطفأت ثورةٌ في الجبَال
و لم يَحن أوراسُ هامَتهُ و لا هدأت عاصفاتُ الرمال
و لا استسلمت جُرجرا للمغير و لا أوهَن العزمَ طولُ النكال
سَلوا سَاحة الشهَدَاء أمَا بها قرَّر البدوي المثال؟
و دَوَّى بشرشال صَوتُ النفير و إن كان يَبدو بَعيدَ المنَال!

أما القيم التاريخية فهي تلك الوقفات التاريخية و العوامل الزمنية و المكانية التي صنعت تاريخ الجزائر، تتضمن ذكر الأعلام و المعارك و المدن في جانبها التاريخي، و منها قول صاحب الإلياذة: [22]

و هال ابن رستم ألا نسود و نبني كيانا لنا مستقلا
فقام بتيهرت يُعلي اللواء و يُرسي نظاما و ينشر فضلا

أما عن القيم الوطنية فهي كل تجليات القيم التي تصنع شخصية الجزائر، و مبادئ الدفاع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، و آفاق الوحدة المغربية و حلم تحرير فلسطين، كما تشمل الأخلاق و الطباع و المواقف البطولية، و الفكر و مناهج السياسة و الاجتماع، يقول: [23]

تفسَّخ هذا الشباب و ماعا و خرب أخلاقه و تداعى
فويل الجزائر و المسلمين إذا دنَّس النشء هذي الطِّباعا

4 . نشاطه السياسي و الثوري

أخذ النضال السياسي بُعداً آخر في التعامل مع الوضع الاستعماري، و كان للإبداع الأدبي دور مهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي ثقافيا و مفدي زكريا مثالا عن مساهمته الأساسية، فبمجرد انتهائه من دراسته عاد إلى الجزائر و دخل معترك الحياة السياسية و انتسب إلى نجم شمال إفريقيا، كل أشعاره كانت انعكاسا لهمومه السياسية

التي عانقت المد الثوري التحرري، كان ينشر إنتاجه الشعري في سبيل الحرية و الاستقلال في الجرائد و المجلات التي كانت تصدر آنذاك في الجزائر لاسيما في صحافة أبو اليقظان التي كانت تعتز بمواقفه و أفكاره[24].

واكب الشاعر مفدي زكريـاء الحركة الوطنية بشعـره و بنضالـه السيـاسي على مستـوى المغرب العربي، فانخرط في صفوف الشبيبـة الدستورية في فترة دراسته بتونس، و اعتقل لمدة نصف شهر[25] ، كما شارك منذ البدايـة مشاركة فعالة في مؤتمرات طلبة شمـال إفريقيـا أين وجد مجالا خصبا لآرائه السياسية من خلال خطبه و قصائده، كانت كلها تجد الصدى الواسع من طرف المؤتمريـن كما تدل على ذلك تعليقات الصحـافة و كان له من هذه الملتقيـات فرصة لربط صلات النضـال مع الأشقاء التونسيين و المغربيين بهدف التوحيد بين شعوب المغرب العربي و تحريرها من العدو المشترك من خلال قصائده[26].

سرعان ما أصبح مفدي عضوا مسؤولا في حزب النجم، و تقلد مهام سياسية فاختير في سنة 1936 رئيسا للجنة التنفيذية، كان شعره سلاحا فعالا في مجال الإعلام والدعاية للحزب، و لعل أبرز أعماله في هذا الصدد نشيده الذي نظمه للإشادة بسياسة الحزب و الدعوة جهارا إلى استقلال الجزائر[27]، ففي 17 نوفمبر من سنة 1936 نظم النشيد الرسمي للحزب و هو "فداء الجزائر"، يعتبر من أشهر النصوص الثورية التي خلدت الحزب، تجلت فيها معاني الحب الخالص للجزائر، عبر فيه عن آمال و آلام كل جزائري في الحرية و الاستقلال و المحافظة على القيم الروحية للشخصية الجزائرية، قال فيه: [28]

فـداء الجزائـر روحـي و مالـي ... ألا فـي سبيـل الحريـة
فليحـي حزب الاستقـلال ... نجـم شمـال إفريقيـه
و ليحـي زعيم الشعب مصالي ... مثـال الفـداء و الـوطنيـة
و لتحـي الجزائـر مثل الهلال ... و لتحـي فيها العربيـة

كرس هذا النشيد الذي انتشر و اشتهر و حفظه الصغار و الكبار في كل مكان معبرا عن أهداف و برنامج الحزب الذي كان يريد الاستقلال لهذا الشعب و يرفض أي محاولة من شأنه العبث بهويته و انتمائه العربي الإسلامي[29].

لقد كان لمفدي زكريا مشاركة في هموم شعبه بقلمه و التزامه السياسي و دفع من أجل ذلك ثمنا غاليا، فلم يكن فنان فحسب بل عرف سجون الاستعمار الفرنسي عدة مرات، و كان في طليعة الشعراء الذين ذاقوا

مرارة السجن و شاهد عن قرب ما يجري في تلك الزنزانات من أنواع التعذيب و التنكيل، فلقد عرف السجن سنة 1937 بتهمة التآمر ضد الدولة الفرنسية، إذ بقي مسجونا حتى سنة 1939، في هذه الفترة ألف الكثير من القصائد و الأناشيد، من بينها رائعته "أعصفي يا رياح"، التي نظمها في زنزانة رقم 65 يوم 29 نوفمبر 1937[30]. ثم سُجن مرة ثانية سنة 1940 لمدة ستة أشهر، و في سنة 1945 مرة ثالثة أثناء مجازر الثامن ماي 1945، في حملة الاعتقالات التي شملت الوطنيين، زج به في السجن و حكم عليه بثلاثة أشهر[31].

عندما تأسست حركة الانتصار للحريات الديمقراطية انضم إلى صفوفها، و ما لبث في سنة 1949 أعيد مرة رابعة إلى السجن لكي يقضي شهرين، ثم لمدة ستة أشهر في سنة 1951. التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني مناضلا في خلايا الحزب بالعاصمة سنة 1955 و كانت داره بالقبة مقرا لاجتماعات المناضلين، و في هذه الظروف، سُجن خلال ثورة التحرير مع زملائه من سنة 1955 إلى سنة 1959، و لعل أهم عمل قام به في هذه الآونة هو نظمه لنشيد الثورة الجزائرية الخالد « قسما بالنازلات الماحقات»، و هو النشيد الذي يحمل في طياته تاريخ أفضل جهاد في سبيل العقيدة والوطن[32].

خلال إقامة مفدي زكريا في السجن، كان لا يتوقف أو يكف عن الإبداع و الكتابة و العمل السياسي الذي وهبه كل وقته و جهده[33]، و أمله الوحيد فقط هو أن تعيش الجزائر حرة مستقلة، و للإشارة فالشاعر، عايش في سجون الاحتلال كل أصناف التعذيب و التنكيل[34]، كان يدرك بحق كيف كان يبدع نثرا كما يبدع شعرا، و لعل تلك المقالات السياسية و القصائد الثورية من أسباب سجنه، لكن رغم ذلك كان يكتبها و هو في السجن، و يرسل بها خفية لتنشر بالصحف التونسية موقعة بإمضائه المستعار "أبو فراس الحمداني" أو "الفتى الوطني"[35].

4. 1. مفدي زكرياء و الثورة الجزائرية

نبدأ بالنشيد الذي نظمه مفدي زكريا في إطار الشعر الثوري[36] و هو النشيد الرسمي للثورة التحريرية المباركة، لخص فيه تجربة الجزائر في ثورتها التي خاضتها منذ سنين، إلا أن السلطات الفرنسية لم تعر للقول أي اهتمام، فغيّر الشعب الجزائري سياسته من موقف الاستعمار، و اتخذ من القوة أسلوباً له في ثورته، و ينتهي النشيد في كل مقطع من مقاطعه الأربعة بتأكيد العزم على أن تحيا الجزائر و يشهد العالم، هذا النشيد هو تعبيراً حياً و حقيقياً لإحساس الشعب بثورته و أماله فهو اللسان الفصيح للثورة الجزائرية، نظمه بسجن بربروس في الزنزانة رقم

69 يوم 25 أفريل 1955، ظل يدوي في المشرق و المغرب و حتى على المستوى العالمي، يقول فيه الملقب "بالفتى الوطني" ما يلي: (37)

قسما بالنازلات، الماحقات... و الدماء، الزاكيات الطاهرات...
و البنود اللامعات، الخافقات، في الجبال الشامخات، الشاهقات
نحن ثرنا، فحياة أو ممات... و عقدنا العزم، أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ... فاشهدوا ... فاشهدوا
نحن جندٌ، في سبيل الحق ثرنا و إلى استقلالنا، بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا، لما نطقنا... فاتخذنا، رنة البارود وزنا...
و عزفنا، نغمة الرشاش لحنا و عقدنا العزم، أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ... فاشهدوا ... فاشهدوا

كما غنى مفدي "بن تومرت" بثورة نوفمبر1954 في إلياذة الجزائر، قال فيها: (38)

نوفمبر جل جلالك فينا ألست الذي بثّ فينا اليقينا؟
سَبحْنا على لججٍ من دمَانا و للنَّصْرِ رُحنا نسوقُ السفينا
و ثُرنا، نفجّر نَارًا ونورًا و نصْنعُ من صُلبنا الثائرينا!
و نُلهمُ ثورتنا مُبتغانا فتُلْهمُ ثورتُنا العَالمينا
و لولا التحامُ الصُّفوفِ وقانا لكنَّا سَماسرةً مجرمينا!
فليتَ فلسطينَ ... تقفو خطانا و تطْوي — كما قد طوينا — السِّنينا!
و بالقدسِ تهتمُّ ... لا بالكراسي تميل يسَارًا بها ويمينا!...

و قال الشاعر الملقب "بأبي فراس الحمداني" في إلياذة الجزائر عن هجومات 20 أوت 1955 قائلا: (39)

سكِيكدة الثائرينَ أعيدي علينا فضائح با غٍ حقودِ
أغسطس عشرون ... لم يَنسَها و يذكرها ألفُ ألف شهيدِ
و خمسٌ و خمسون في الذكرياتِ جلالٌ ... يهدهد صدر الوجودِ
و عطرٌ للمذابح في ساحِها نوافِح تُلهم سِفر الخلودِ

و عن مظاهرات 11 ديسمبر 1960، قال شاعر الثورة المجيدة: [40]

فيَا عامَ ستّين قُصَّ علينا ... فضائح جيشٍ يذوب غليلاَ
و يا زارعَ الموتِ في أرضهم ... هُمو زرعوا، فأقمْنا الدَّليلا

4. 2. مفدي زكريا و وحدة المغرب العربي

ثاني قضية اهتم بها مفدي زكرياء "بن تومرت" بعد الثورة الجزائرية هي قضية وحدة المغرب العربي، و بالنسبة له "وحدة المغرب العربي هي عقيدة راسخة تمتد جذورها في أعماق أعماله الشعرية، و مبدأ سياسياً ناضل من أجل تحقيقه حتى آخر لحظة من عمره و قد كان يدعو إلى وحدته في المؤتمرات و الملتقيات الوطنية، سواء في الجزائر أو في المغرب أو في تونس أو حتى على مستوى علاقاته الشخصية، لذلك غدت هذه القضية فكرة محورية، دار حولها شعر مفدي زكرياء منذ سنة 1925 إلى أن توفته المنية في سنة 1977 "[41]، يقـول في هذا الصدد: « دأبت منذ سنة 1955 في الدعوة لتحقيق هذه الفكرة السامية "وحدة المغرب العربي" و التغني بها و قيادة وفود حزبية لكل من تونس و المغرب و الجزائر لتركيز أسسها عام 1939، و قد عمدت في شق طريقي لتركيز هذه العقيدة، بتخليد بطولات و كفاح أقطارنا المغاربية، و تخليد كفاح زملائي في النضال من زعماء هذا المغرب العتيد، تلك البطولات التي ما انفك يمجدها المسئولون من أحرار الجزائر، في كل مناسبة و التي لا يستطيع التاريخ النزيه أن يجحدها أو ينتقص قيم رجالها مهما توزعت الآراء و اختلفت أو اتفقت أساليب الأنظمة السائدة »[42]، و في حديثه عن الوحدة المغرب العربي الكبير، قال: [43]

و تغنيت منذ فجر شبابي ... بالتحام القوى و دعم الجهود
لم أزل صادحا على كل غصن ... من ربى المغرب الكبير العتيد
عاشقا كل ما به، كل من فيه ... و من فوقه و من باللحود
مغربي جنة ... أفي جنة الله ... سوى كل صالح و سعيد ؟
و إذا ما مدحت قومي ... أليسوا ... من دمي، في تراب أرض جدودي؟

لقد دعا مفدي زكريا إلى الوحدة المغاربية و تبنى هذه الفكرة كقضية أساسية في شعره، فهو سعى إلى ضرورة تحقيقها تمهيداً لوحدة عربية شاملة، يقول شـاعر الثـــورة الجزائـــرية في مقدمة كتابه تحت ظلال الزيتون، مـا يلي: [44] « و إذا كانت عقيدتي التوحيد، فإن وحدة مغربنا الكبير كرصيد للوحدة الكبرى – لا تختلف قط

عن عقيدتي في وحدانية الله، لذلك تراني أشدو فوق كل غصن من مغربنا الكبير، و أمجد كل من يعمل على خيره، و خير العرب أجمعين»[45].

عقد في أفريل 1937 مهرجان ضخم بتونس حضره الوطنيون من المغرب العربي من أجل توحيد خطط العمل السياسي لبناء وحدة الشمال الإفريقي، و تضافرت الجهود والتكتلات لإفساد الخطط السياسية المدسوسة التي كان الاستعمار يعمل جاهدا على تطبيقها في المغرب العربي، و قد ترأس الشاعر مفدي الوفد الجزائري الذي يمثل حزب الشعب، و ألقى قصيدة نشرتها جريدة الشباب التونسية بالعددين الصادرين في شهر ماي و شهر جويلية من سنة 1937، التي تعد تكثيفاً لآرائه حول وحدة المغرب العربي، كما استعرض فيها واقع السياسة الاستعمارية في الجزائر، هكذا نلاحظ التواصل والالتحام بين قضايا النضال و الثورة في المغرب العربي، يقول فيها: [46]

تونس، و الجزائر اليوم و المغرب — شعب لن يستطيع انفصالاً
وحدة أحكم الإله سداها — من يرد قطعها أراد محالاً
نبتت من أب كريم و أم — و سمت في الحياة عما و خالاً

يرفض مفدي زكرياء الحدود التي أقامها الاستعمار بين أقطار المغرب الكبير، و حسب رأيه فهي حدود مصطنعة لا ارتباط لها بالواقع، وهميّة لا مكان لها في صدور أبناء المغرب العربي الواحد، يقول الشاعر في هذا الصدد ما يلي:[47]

نصبوا بينها حدودا من الألواح جهلا، و خدعة و ضلالا
فاجعلوا إن أردتم الكون سدا وضعوا البحر بيننا و الجبالا
نحن روح مزاجه الضاد و الدين، فلن يستطيع قط انحلالا
نحن قوم على الولاء خلقنا يشهد الدهر ذكرنا و الفعالا
نحن شعب على الزمان عزيز عربيّ، كالنيّرين اشتعالا
كلما رمتم افتراقا قرينا و عقدنا محبة و اتصالاْ

قصيدة أخرى يبين فيها الشاعر الانتصارات التي حققها أبناء الجزائر و تونس و المغرب الأقصى في ربوع المغرب العربي و في الوطن الإسلامي و هو انتصار الإسلام على المسيحية، في هذا الصدد، نظم مفدي زكرياء قصيدته في تونس التي بسببها دخل السجن، هذه القصيدة أعطت الشاعر فرصة لأن يبرز إلى الحياة الأدبية على أنه شاعر المغرب العربي و ليس شاعر الجزائر وحدها لإحساسه و شعوره بوحدة الهدف و المصير، قال فيها ما يلي: (48)

بني الريف من كان يهوي الحياة ... يهون عليه ركوب الخطر
فعرش السعادة لا يبتني ... لقوم سوى فوق هام أخر
و بين البلاد و دستورها ... ضحايا نفوس و سجن أسر
و لن يبلغ العز إلا الذي ... على رشف كأس العذاب صبر
و لا يجتني ثمرات السعادة ... و الفخر حقاً سوى من بذر
فحرية الشعب صاح (...) ... و هل مهرها غير هام البشر
فكونوا الفداء و كونوا الضحايا ... ليحي الهلال و يبقى الأثر

ألح الشاعر مفدي زكريا في المؤتمر الذي عقدته جمعية " طلبة إفريقيا الشمالية " بمدينة تلمسان سنة 1935 على وحدة المغرب العربي الكبير مشيراً إلى أن هذه الوحدة هي المنبع الذي يجب الارتواء منه، و المنهل الذي يجب أن يؤخذ منه، و غير الوحدة المغاربية هو الطرح المرفوض رفضاً تاماً، و لخدمة هذه القضية المصيرية، وظف الشاعر التراث الإسلامي ليثير النخوة العربية و يحفز في الشباب الهمة الإسلامية، فذكرهم بالرعيل الأول من الصحابة الذين جاهدوا في سبيل عقيدتهم حتى ضمخوا الأرض بدمائهم الطاهرة الزكية، قال : (49)

نهوضاً بني إفريقيا من سباتكم ... فإن عيون الحادثات بمرصاد
نهوضاً بنا نحو الحياة و نظرة ... إلى أمة أمست ضحية أحقاد
كفانا شقاء من وبال شقاقنا ... و تمزيق مجموع و تشتيت أفراد
فهل نحن إلا أمة عربية ... شقيقة أرواح قسيمة أكباد

5 . مكانة شعر مفدي زكرياء في الحياة الأدبية

الشعر هو لسان حال الثورات المسلحة، و صوت الشعب الذي ينبعث من جوف السجون و المعتقلات، إن الثورة الجزائرية في نظر مفدي زكرياء ثورة إنسانية حضارية، تفتح أمام الشعوب المظلومة الأبواب و تحرر نفسها من الاستعمار و الاضطهاد. إن في شعر "الفتى الوطني" لم يتخل عن ذكر الثورة الجزائرية مهما كانت المناسبة، فهو لا يستطيع التخلص من ذكرها، و قد أحبها حباً قوياً حتى أدى به ذلك إلى أن يكتب التحية الرسمية للعلم الجزائري بدمه[50].

استطاع شاعر الوحدة المغاربية أن يقدم من خلال نشاطه الشعري و السياسي، صورة مشرقة للمثقف الملتزم بقضايا أمته و شعبه، و أن يقدم شعره صورة حية للعلاقة الجدلية بين الآداب و التاريخ، شعره نموذج للأدب الرافض، الذي لم يزده الاضطهاد إلا رفضا و تصلبا. و الثورة عند مفدي زكرياء، " لم تكن وليدة غرة نوفمبر 1954، و إنما اعتنقها منذ العشرينات من القرن الماضي، أي منذ بداية وعيه السياسي، و نظرا لنشاطه النضالي المكثف، و المعادي لسياسة السلطات الفرنسية، فقد أصبح هدفا لمطاردة الاستعمار، متحديا قوة الحديد و النار، كاشفا عن وعي سياسي مبكرا، و نزعة ثورية صادقة. كانت قصائده عبارة عن قذائف يقذف بها العدو، فيزداد بركان الثورة لهيبا، خلال نصف قرن من العطاء الشعري المتواصل، أي من 1925 إلى عام 1977"، خلف لنا الشاعر وراءه أربع مجموعات شعرية مطبوعة هي :اللهب المقدس، تحت ظلال الزيتون، من وحي الأطلس و إلياذة الجزائر[51].

وضع شاعر الثورة نشيدا يجمع كل هذه الأناشيد، و يشمل فيه وبه تاريخ الجزائر، من أقدم عصورها حتى اليوم، مركزا على مقاومتنا لمختلف الاحتلالات الأجنبية، و على العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة، و حاضرنا و مستقبلنا في كفاحنا، لاستعادة جميع ثرواتنا، و مقومات شخصيتنا و بناء مجد جديد لأمتنا، هذا ما فعله و سمى نشيد الأناشيد هذا " ملحمة الجزائر " أو " إلياذة الجزائر ". بقي شاعرنا فريدا في "إلياذته "، التي لم يأت بمثلها شاعر. إن الشاعر مفدي زكرياء يقف في طليعة الشعراء العرب، الذين مجدوا قوة الشعب و آمنوا بتاريخه، و احتكموا إلى العقل الثوري لنسف قوة المستعمر[52]. هذا و تميز شعره بالابتعاد عن الأساطير و الخرافات و الالتصاق بالواقع حسب المحطات التاريخية المختلفة التي عرفتها الجزائر، و هذا ما يعطي الملحمة بعدها العربي الجزائري المتميز عن الأبعاد و المقاصد الأخرى، و من هنا يكون " مفدي زكرياء قد ساهم في تدشين فن ملحمي، يمتاز بهذه الخاصية، المرتبطة بتاريخ الجزائر، و الإلياذة نفسها عبارة عن لوحات تاريخية مرسومة بالكلمات المعبرة عن هذه المشاهد البطولية و الأمجاد و المناقب و الالتزام بالأمانة العلمية كشرط أساسي، فلذلك عمد الشاعر إلى قراءة عشرات الكتب حول المحطة الواحدة "[53].

6 . الخاتمة:

كان للأدب الجزائري مساهمة في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي خلال القرن العشرين، و من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- أبرز مفدي زكرياء الوجه الحقيقي للجزائر المستعمرة بقصائد شعرية صادقة نابعة من القلب، يؤرخ فيها فنيا لمسار و حلقات تاريخية مختلفة، تؤكد امتدادها في التاريخ الإنساني، من خلال استعمال التعبيرات و الكلمات قوية، عبرت عن البطولة و الشجاعة و الفداء و الأمل و الصبر، و قوة العزيمة لتحقيق الانتصار و الاستقلال.
- تميز مفدي زكرياء بقوة الإبداع الشعري و بإخلاصه لوطنيته، يمثل شعره ديوان مرتبط بالثورة التحريرية، فهو مجد كفاح شعبها و بتخليد بطولات جيش التحرير الوطني، وآمن بتاريخه العريق للقضاء على المستعمر، تجسد ذلك من خلال تأليفه ألف بيت و بيت واحد، المتمثلة في " إلياذة الجزائر "، تعبر عن ما عاشه من آلام و معاناة الشعب الجزائري بشهادة حية من خلال هذه اللوحة التاريخية و الشعرية ذات الأبعاد الحضارية و الثقافية و المحطات الأساسية التي تطرق إليها منذ فجر الإنسانية، مركزا على أهم المحطات التاريخية خلال الفترة الاستعمارية، مثل هجومات أوت 1955 و مؤتمر الصومام 1956...
- تميز شعر مفدي زكرياء بالإيمان الصادق بالثورة التحريرية و عظمتها، هذا ما يؤكد تسميته بشاعر الثورة التحريرية، كما أن شعره مرتبط بالواقعية و بالبعد الوطني و المغاربي و العربي الإسلامي.
- يعتبر شعر مفدي زكرياء مصدرا مهما لمعرفة تاريخ الجزائر و أداة أساسية لإعادة تركيب إرثها الثقافي و معرفته و منه الوصول إلى الحقائق التاريخية التي لا يمكن للتاريخ أن يتنكر لها، و بهذا فهي محاولة لكتابة تاريخ الجزائر بصفة عامة و تاريخ الثورة التحريرية بصفة خاصة، و مساهماته هي مقاومة ثقافية عن طريق القلم و الفكر في مواجهة فرنسا الاستعمارية و التحرر منها.
- ظلت الأناشيد الوطنية الثورية للمناضل مفدي زكرياء و شاعر الكفاح الثوري المسلح، صاحب: قسما، من جبالنا طلع صوت الأحرار، فداء الجزائر روحي و مالي، نشيد الجيش الوطني، نشيد

الطلبة... خالدة في الذاكرة التاريخية و الجماعية الجزائرية، تؤرخ لمقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي و الاستشهاد بها في سبيل الوطن.

7. الهوامش

[1] : زكريـاء مفدي، **تحت ضلال الزيتـون**، مؤسسة مفدي زكرياء، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص. 7.

[2] : محمد ناصر، **الشعـر الجزائـري الحديث**، القسم الثـاني، المجلد الثـاني، عالم المعرفـة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص. 08.

[3] : نفسه، ص. ص. 11-12.

[4] : في أحضان البعثة الميزابية في تونس، تلقى مفدي دروساً في الوطنية و الدين على رجال من أمثال أساتذة فضلاء الشيخ محمد الثميني، أبو اليقظان، الشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى، صالح بن يحي و إبراهيم أطفيش، أنظر: حواس بري، **شعر مفدي زكريا، دراسة و تقويم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص.ص. 27-28.

[5] : محمد ناصر، المرجع السابق، ص. ص. 09-10.

[6] : سمير نور الدين دردور، **ملحمة الجزائر: شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا**، مؤسسة هنداوي، 2021، ص 14.

[7] : زكرياء مفدي، **أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى**، جمع و تحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمودة، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر، 2003، ص. 02.

[8] : محمد ناصر، المرجع السابق، ص. 22.

[9] : نفسه، ص. 23.

[10] : سمير نور الدين دردور، المرجع السابق، ص 14.

[11] : زكرياء مفدي، **إلياذة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص. 9.

[12] : حواس بري، المرجع السابق، ص. 40.

[13] : زكرياء مفدي، **اللهب المقدس**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص. 18.

[14]: نفسه، ص. 24.

[15] : نفسه، ص. 73.

[16] : زكرياء مفدي، **تحت ضلال** ...، المصدر السابق، ص. 9.

[17] : نفسه، ص. 11.

[18] : زكرياء مفدي، **إلياذة الجزائر**، المصدر السابق، ص. 19.

[19] : سمير نور الدين دردور، المرجع السابق، ص.-ص. 15-17.

[20] : نفسه، ص. 19.

[21] : زكرياء مفدي، **إلياذة الجزائر**، المرجع السابق، ص. 60.

[22] : سمير نور الدين دردور، المرجع السابق، ص. 19.

[23] : نفسه، ص. 20.

[24]: الطيب ولد العروسي، **أعلام من الأدب الجزائري الحديث**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009، ص. ص. 109-110.

[25] : زكرياء مفدي، **أمجادنا تتكلم** ...، المصدر السابق، ص. 01.

[26]: محمد ناصر، المرجع السابق، ص. 14.

[27] : نفسه، ص. 15.

[28] : محمد قنانش و محفوظ قداش، **نجم شمال افريقيا 1926 –1937**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2019، ص. 67.

[29] : علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الإصلاحية**، دار المعرفة للطباعة و النشر، لبنان، 2017، ص. 45.

[30] : الطيب ولد العروسي، المرجع السابق، ص. 104.

[31] : نفسه، ص. 104.

[32] : محمد ناصر، المرجع السابق، ص. 18.

[33] : لمفدي زكرياء شعريات في السجن لا تقل عاطفة و وطنية، كان يرحب بالمناضلين نزلاء بربروس على أساس التصعيد الثوري، و رفع معنوياتهم، هذا التراث الذي كان من وحي السجون لا زال مجهولا و لم يدون منه إلا القليل، أنظر: بعلي حفناوي، **راهن الشعر في نهايات القرن :أصوات الملحمة و أصداء التوقيعية و الصوفية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018، ص. 335.

[34] : الطيب ولد العروسي، المرجع السابق، ص. 104.

[35] : محمد ناصر، المرجع السابق، ص. 15.

[36] : نقصد بالشعر الثوري كل الشعر الذي يمجد الثورة ويحيي مآثرها ويتحدث عن المجاهدين ومعاركهم ضد العدو، ويصف ما حل بالشعب من تشريد واضطهاد، كما يتحدث أصحابه عن إنجازات الثورة على المستويين الداخلي والخارجي، والواقع أن القصائد الثورية والأناشيد الوطنية قد حلت منذ الثورة، محل الشعر السياسي والإصلاحي والوطني بالمعنى القديم، وقد تحدثنا عن الشعر الثوري في شعرائه أنفسهم، أي في تراجم الشعراء الذين احتضنوا الثورة سواء كانوا من الجيل المخضرم أو من الجيل الجديد، أنظر: سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954– 1962**، الجزء العاشر، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص. 504.

[37] : مفدي زكريا، **اللهب المقدس**، المصدر السابق، ص. 61.

[38] : زكرياء مفدي، **إلياذة الجزائر**، المصدر السابق، ص. 70.

[39] : نفسه، ص. 72.

[40] : نفسه، ص. 79.

[41] : " مجلة الحياة الثقافية"، العدد 32، 1984، تونس.

[42] : الطيب ولد العروسي، المرجع السابق، ص. 111.

[43] : زكرياء مفدي، **تحت ضلال** ...، المصدر السابق، ص. 11.

[44] : نفسه، ص. 23.

[45] : مفدي زكريا، **من وحي الأطلس**، المطبعة الأنباء، المغرب، 1976، ص. 66.

[46] : محمد ناصر، **كتاب "مُفْدي زكرياء شاعر النضال والثورة"**، طبعة أولى، 1984، ص. 43.

[47] : حواس بري، نفس المرجع، ص. 126.

[48] : نفسه، نفس الصفحة.

[49] : نفسه، ص. 124.

[50] : نفسه، ص. 128.

[51] : بعلي حفناوي، نفس المرجع، ص. 337.

[52] : نفسه، ص. 340.

[53] : نفسه، ص. 344.

8. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954– 1962**، الجزء 10، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- بري حواس، **شعر مفدي زكريا، دراسة و تقويم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- دردور سمير نور الدين، **ملحمة الجزائر: شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا**، مؤسسة هنداوي، 2021.
- حفناوي بعلي، **راهن الشعر في نهايات القرن :أصوات الملحمة و أصداء التوقيعية و الصوفية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018.
- قنانش محمد و قداش محفوظ، **نجم شمال افريقيا 1937– 1926**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2019.
- مفدي زكرياء، **اللهب المقدس**، (مؤسسة مفدي)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.
- مفدي زكرياء، **إلياذة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- مفدي زكرياء، **أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى**، جمع و تحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمودة، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر، 2003.
- مفدي زكريـاء، **تحت ضلال الزيتـون**، مؤسسة مفدي زكرياء، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- مفدي زكريا، **من وحي الأطلس**، المطبعة الأنباء، المغرب، 1976.
- ناصر محمد، **الشعـر الجزائـري الحديث**، القسم الثاني، المجلد الثاني، عالم المعرفـة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015.
- ناصر محمد، **كتاب "مُفْدي زكرياء شاعر النضال والثورة"**، طبعة أولى، 1984.
- ولد العروسي الطيب، **أعلام من الأدب الجزائري الحديث**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009.

المقالات:

- " مجلة الحياة الثقافية"، العدد 32، السنة 1984، تونس.